المجلة الدولية للإتصالالإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN:2710-8139

المجلد 09 / العدد 01 : (2022) ، ص – ص 114 ، 131

الرسوم المتحركة والطفل:

قراءة في التأثيرات الاجتماعية، الثقافية، الأخلاقية، والدينية.

Animation and child:

Reading in social, cultural, moral, and religious influences.

لامية طالة *

كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3 ، lamia.tll@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/25 تاريخ القبول: 2019/02/22 تاريخ النشر: 2022/03/31

DOI : 10.53284/2120-009-001-008

الملخص:

لبرامج الرسوم المتحركة تأثيرات متعددة في حياة الأطفال فتعتبر بذلك وسيطا ثقافيا وأداة تربوية وثقافية وترفيهية تعمل كمصدر للمعرفة ووسيلة لتعزيز النمو الاجتماعي والثقافي للأطفال، فكل ما تتضمنه هذه الرسوم يقدم لهم صورا عن القيم والاتجاهات والمعتقدات التي يجب أن يتحلوا بها، وبالتالي تعمل على غرس أفكار وسلوكيات وقيم تترسخ في أذهانهم وتنطبع على شخصيتهم مدى العمر، خاصة إذا ما علمنا أن التلفزيون من خلال برامجه الموجهة للأطفال -وأهمها الرسوم المتحركة- يلعب دورا موازيا لدور الآباء في تنمية القيم المكتسبة لدى الطفل من طرف أسرته فيساعد في تنمية شخصيته من النواحي العقلية والحركية واللغوية والانفعالية والاجتماعية.

لهذا توجب توعية الأهل في كيفية استغلال البرامج المقدمة لتعزيز قيم أبناءهم استخلاص العبر والفائدة عند مشاهدة هذه الرسوم، كما يجب دعم الرسوم المتحركة العربية من خلال ابتكار أفلاما خاصة لأطفالنا العرب لتنمية القيم والمبادئ والمثل العليا المستمدة من ثقافتنا.

كلمات مفتاحية: الرسوم المتحركة، الطفل، القيم، الأخلاق، السلوكيات.

Abstract:

Animation programs have multiple effects on children's lives, and thus serve as a cultural medium, educational, cultural and recreational tool that serves as a source of knowledge and as a means to promote children's social and cultural development. All of the content of the cartoons provides them with images of the values, trends and beliefs they must have, thereby instilling ideas, behaviors and values that are rooted in their minds and are age-specific. - Animation - plays a role parallel to that of parents in the development of a child's values acquired by his or her family, helping to develop his or her personality in mental, motor, linguistic, emotional, and social terms.

This is why your parents should be aware of the use of the programs offered to promote the use of lessons learned when watching these drawings. Arab animations must also be supported by the creation of special films for our Arab children to develop the values, principles and ideals derived from our culture.

Keywords: Animation, Child, Values, Ethics, Behaviors.

* **المؤلف المرسل**

1. مقدمة:

يحظى الإعلامُ بأهميةٍ كبيرةٍ في حياة الناس اليوميّة؛ لدورِه المهمّ والفعّال في بناء المجتمع وتأسيسه على أسسٍ حضاريّةٍ وعلميّةٍ، بالإضافة إلى أنه مرتبطٌ بشكلٍ قويٍّ بالأنظمة الاجتماعيّة السائدة في المجتمع، وذلك من خلال تأثيره بسلّم المعرفة والتطوّر المجتمعيّ، سواء من خلال استمراره أو توقّفه، بذلك فهو ليس حالةً آنيةً أو ظرفيّةً مؤقّتة، بل هو وسيلةٌ لنقل الأفكار والمعتقدات من جيلٍ لآخر، وتنمية العلاقات والروابط بينها، والتأثير بسلوك الإنسان ووعيه في جميع مراحل حياته، سواء أكان طفلاً أم بالغاً أم كبيراً في السن.

حيث تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في عملية التنشئة للطفل، بما تتضمن من معلومات مقروءة ومرئية ومسموعة؛ إذ يقصد من عرضها وتقديمها للجماهير عامة إحداث تغييرات وتأثيرات متعددة، وتعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تربوية، تسهم فيها وسائط تربوية متعددة على نحو مقصود وغير مقصود، ويتمثل بها الفكر والقيم والمعايير والرموز، ويتعلم ضروب السلوك التي تشيع في الحضارة فيتحول من مجرد كائن بيولوجي إلى إنسان ناضج مؤهل يشغل وضعا أو أوضاعا في الجماعة التي ينتمي إليها.

يمكن النظر إلى العلاقة بين الأطفال، ووسائل الإعلام انطلاقاً من توجّهين: تنشئة الأطفال من قِبل وسائل الإعلام وتنشئة الأطفال لمواجهة وسائل الإعلام بطريقة صحيحة، فهناك نوع من التبادلية التي تركز على مسؤولية الإعلام كصناعة، والى الحاجة إلى مشاركة فعالة من قبل القرّاء، المشاهدين والمستمعين، من هنا، فإن استعمال وسائل الإعلام بطريقة سليمة، أساسي لنمو الأطفال الثقافي، الأخلاقي والروحي.

ونتيجة لما تؤكده بعض الدراسات من أهمية التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية، فقد أعطى خبراء علم النفس والاجتماع المتخصصون في وسائل الاتصال الجماهيرية اهتماما خاصا لتأثير التلفزيون على الطفل، باعتبار أن الأطفال هم الفئة الأكثر تأثيرا ببرامج التلفزيون.

لكن قبل الخوض في الحديث عن مشاهدة الأطفال لبرامج الرسوم المتحركة لابد من توضيح أن تأثير التلفزيون يكون أقوى وأعمق على الأطفال بصفة عامة من تأثيره في الكبار، وذلك يرجع إلى:

– ارتباط التلفزيون بميزتين أساسيتين هما: جمعه بين الصورة المرئية والكلمة المسموعة، والثانية أن التعرض لمضامينه لا يتطلب إتقان القراءة والكتابة، وبالتالي فهو يخاطب في الطفل أوسع قنوات التلقي المعرفي لديه وهما حاستي السمع والبصر، لاسيما إذا علمنا أن الإنسان كما سبقت الإشارة إليه يستقبل حوالي 98% من معلوماته عن طريق حاستي السمع والبصر كما سبقت الإشارة إليه .

– يفترق الطفل عن الراشد في مشاهدة التلفزيون على العموم في أمرين : **الأول**: أنه يعتبر الصورة التلفزيونية المعروضة أمام ناظريه ذروة الواقع الحقيقي بكل حسناته وسيئاته، لافتقاره للخلفية المعرفية التي تمكنه من التمييز بين الحقيقة والخيل

التصويرية المستخدمة في تصوير المضامين التلفزيونية خصوصا الخيالية منها، **الثاني**: أنه مؤهل لتقبل أي جديد يعـرض عليـه ويكتسبه عن طريق التقليد بالملاحظة في الوقت الذي قد يتجاهله الراشد أو يرفضه بسـبب خبراتـه (كـرم، 1988، ص 306-307).

ومن المؤكد أن أطفال مرحلة الطفولة المبكرة يشاهدون التلفزيون بدوافع ومحرضات خارجية أكثر من مبادراتهم الخاصـة نحو تلك المشاهدة، وهذه الدوافع غالبا ما تكون بتوجيه من أحد الأبوين، الذين يعتبران عاملاً اجتماعيـا مهمـا يـؤثر في استخدام الطفل للتلفزيون لأنه عادة ما يشاهد التلفزيون في البيت وأحد والديه هو الذي يختار له البرنامج الـذي يشـاهده، يضاف إلى ذلك أن هناك من الأولياء من يوجهون أطفالهم إلى مشاهدة التلفزيون لإشغال وقتهم في الوقت الذي يكونون هم منشغلين بأعمال منزلية أخرى، ومن بين البرامج التي تحظى بنسبة إقبال على مشاهدتها لدى أطفال نجد الرسوم المتحركة والتي تعتبر من البرامج الخيالية التي تعتمد في معالجتها على الإيقاع والحركة السريعة والألوان التي هي بمثابة عناصر جذب قوية جدا للطفل.

مجمل ما سبق يقودنا إلى طرح السؤال الجوهري التالي: **ما هو الدور الذي تلعبه الرسوم المتحركة في حياة الطفل؟ وما هي أهم التأثيرات التي يمكن أن تحدثها على الأصعدة الاجتماعية، الثقافية، الأخلاقية وحتى العقدية؟**.

حيث تم تناول هذا الموضوع من خلال مجموعة من المحاور تتمثل فيما يلي:

1. مفهوم الرسوم المتحركة، المواضيع التي تعالجها، و خصائص مشاهدة الأطفال للرسوم المتحركة.
2. تأثير الأفلام الكرتونية الإيجابية على سلوكيات الأطفال، الآثار السلبية لمشاهدتها.
3. البديل الإعلامي: بين انتقاء التعريب ورقابة التغريب، والمعايير العربية لاختيار مضمون الرسوم المتحركة.

أهمية الدراسة وأهدافها: تنبثق أهمية الدراسة من كون التليفزيون تطور ليصبح منافسا رئيسيا للوالدين في تنشئة الأطفال باعتباره أحد الوسائل التي يستقي منها الطفل تربيته وتهذيبه وسلوكه، أو أنها تؤثر على هذه الجوانب عنده بشكل سلبي.

وبالتحديد برامج الرسوم المتحركة وتأثيرها على سلوكيات الأطفال لكونها من البرامج المستوردة من دول أجنبيـة والـتي تشغل حصة الأسد في غالبية القنوات الموجهة إلى الأطفال سواء العربية منها أو الأجنبية، حيث أن معظم الشركات العاملة في مجال الإنتاج التلفزيوني الموجه إلى الطفل هي شركات أجنبية على رأسها الشركات الأمريكية واليابانية، فقد تكون محاكـاة الطفل لشخصيات الكرتون قد تسبب أثارا معنوية وجسدية خطيرة عليه وعلى أقرانه، وعلى كافة الأصعدة بداية من لغته، شخصيته، سلوكياته، وصولا إلى معتقداته.

وبالتالي كانت أهم أهداف البحث هي التعرف على إيجابيات وسلبيات الرسوم المتحركة، ومن ثم إيجـاد السـبل لتوعية الأطفال على تميز الصواب والخطأ، والاحترام والتحلي بالصفات والأخلاق الحسنة، والـتي يمكـن أن تغيـر سلوكهم وعاداتهم وثقافاتهم وأنماطهم السلوكية بشكل إيجابي وسلبي.

1. مفهوم الرسوم المتحركة:

تعد الرسوم المتحركة أو كما يطلق عليها أحيانا تسمية الأفلام أو المسلسلات الكارتونية من بين البرامج التلفزيونية الترفيهية التي يتعرض الأطفال إلى مشاهدتها والتي لا يكون لها هدف تربوي أو تعليمي واضح، وغالبا ما يرد تعريف الرسوم المتحركة في المعاجم والموسوعات ومنها موسوعة السينما على أنها "تقنية سينمائية تسمح بإنشاء شخصيات وعالم خيالي، كما أنه أحد أنواع التحريك السينمائي الذي يعتمد على مبدأ بث الحياة في الرسوم،المنحوتات، الصور والدمى، وذلك بفضل تعاقب عدد من الصور المتتالية لبعض الأشكال أو عن طريق عدد من الرسوم التي تمثل المراحل المتعاقبة للحركة معتمدة على مبدأ التسجيل صورة بصورة (زعموم، 2000، ص 15).

عرفها محمد عوض " بأنه تلك البرامج التي تقوم على تحريك الرسوم الثابتة لمخاطبة الأطفال ويستخدم فيها الأسلوب الدرامي المحبب لتقدم في مشاهد متكاملة بالصور المرسومة بأزهى الألوان والحركات والمؤثرات الصوتية لتحقيق تواصل سلس وتأثير كبير في الأطفال (معوض، 2000، ص 58).

وبالتالي فالأفلام الكرتونية تعد نوعا من المناظر السينمائية تجمع فيها رسوم، وترتب ثم تصور وتوفق لها الأصوات المناسبة، يقوم عملها على تحريك الرسوم الثابتة لمخاطبة الأطفال، وتستخدم الأسلوب الدراسي المحبب لتقدم لهم المشاهد متكاملة بالصورة المرسومة بأزهى الألوان والحركات والأصوات المؤثرة سواء في شكل محاورات أو مؤثرات أو أماكن جميلة، لتحقيق تواصل سلس وتأثير كامل على الأطفال (المهيتي، 2012، ص 340).

هذا الأمر جعل الرسوم المتحركة من بين العوامل المؤثرة في تشكيل المعرفة لدى الأطفال من عدة نواحي والتي تتمثل في الإدراك والذاكرة والانتباه واللغة، فهي من الأعمال الفنية التي تنقل الطفل إلى بيئة بديلة، وقد تكون تلك البيئة إما قريبة أو بعيدة عنه، وقد يعيش الطفل تلك الحياة بعض الوقت أو يحلم بها، من خلال الخيال الذي يسمح لأذهانهم أن يخلق آفاقا مختلفة وبعيدة، كما تعتبر الرسوم المتحركة أداة فعالة من الأدوات التي تنمي الأطفال عاطفيا وعقليا.

2. المواضيع التي تعالجها الرسوم المتحركة:

تتنوع مواضيع الرسوم المتحركة من خيالية واقعية، تاريخية وغيرها ولكنها جميعها تسعى إلى تعليم الطفل بأسلوب ممتع ومشوقة واكتسابه مهارات ومعارف جديدة، وتختلف هذه المواضيع بحسب اهتمامات الأطفال وميولاتهم الفكرية والعقلية والاجتماعية والنفسية، والتي يمكن تقسيمها على عدة أصناف أهمها:

- **الخرافات**: هي حكايات يتضح فيها دور البطل الذي يجاهد ويكابد، ويقوم بسلسلة من المخاطر حتى يستطيع تحقيق هدفه، وتدخل في الخرافات قوة خارقة غير مرئية، كالعفاريت والجن والكائنات المسحورة، وتتجه الخرافات اتجاها أخلاقيا عادة، فهي تكافئ الخير وتعاقب الشرير وتنتهي عادة بنهاية سعيدة أو لها هدف يختلف عما تهدف إليه الحكايات الأخرى كالحكايات الوعظية أو التعليمية والعقيدية، ويرجع تعلق الأطفال بالخرافات إلى أسباب عديدة ومن أهمها أنها تنطوي على الخيال وأعمال السحر وخوارق، لذا يجد الأطفال فيها سبب لتحقيق كثير من الرغبات النفسية الحبيسة في جو خيالي

كما أنهم يجدون لذة في انتصار الأبطال الذين يتحدون ما يعترضهم من صعاب بمعاونة كائنات غير أدميـة ويجـدون فيهـا عجائب وغرائب ومشاعر وأمثلة للصدق والعدل والوفاء (المهيتي، 2012، ص 178).

يجذب هذا النوع الأطفال كونه يدخلهم في عالم يغمره الخيال الذي يدخلهم في جو يساعدهم على تحقيـق رغبـاتهم النفسية وكذا حبهم لمتابعة القصة إلى نهايتها بشغف كونها تنتهي دائما بسعادة وذلك بانتصار أبطالها.

✦ **قصـص الحيوانـات**: هي أفلام تقوم بتجسيد شخصيات حيوانية مختلفة ومثيرة ونماذج من عالم الحيوانات وهـي متنوعة فيها المغامرة والبطولة والخيال العلمي، وتبرز طباع غرضها (تربوي وتثقيفي متضمنة شيئا من التسلية)، وقد تكـون هذه الحيوانات إما في بيئتها الطبيعية مثل "سبا" و"موغلي" أو أنها تجسد الإنسان على لسان الحيوانات، وتقوم هذه الأفلام إما على انتقاد الشر بصورة كاريكاتورية مضحكة أو للتعبير عن صراع الإنسان، وتعد الأفلام الكرتونية هذه من المحبوبة لـدى الأطفال، ويكمن الهدف منها خلق نوع من التآلف بين الطفل والحيوانات وتوطيد علاقة المحبة بينهم وهي خالية من التعقيد.

✦ **أفلام البطولة والمغـامرة**: تشمل المواضيع المرتبطة بالقوة والشجاعة والمجازفة والذكاء الحاد، ومنها مـن تـرتبط بالواقع كقصص وبطولات شعب أو جماعة أو فرد من مواجهة خطر ما (رقان، 2006، ص85-86).

يكسب هذا النوع الأطفال ثقة في النفس وحب مساعدة الآخرين وذلك عند تأثرهم بشخصـيات مغـامرة مثـل "سوبرمان" و "باتمان" الذين لا يعرفون الصعاب ويقاومون الشر حتى الهزيمة في كل معركة تدور بينهم وبين أعدائهم.

✦ **أفلام الخيـال التـاريخي**: هو ذلك النوع من القصص الذي يستوحي أحداثه وأجوائه من التاريخ، والمراد له مـن ذلك التسجيل لحياة الإنسان وعواطفه في مجال تاريخي معين، وأن تكون أداة يفهم منها المتلقي روح التاريخ وحقائقه إضـافة إلى فهم الشخصية الإنسانية، وقصص الخيال التاريخي لا تستهدف نقل الحقائق إلى الأطفال، بل تستهدف إلى مساعدتهم على تخيل الماضي والإحساس بأحزان وأفراح الأجيال التي سبقتهم (المهيتي، 2012، ص 184-185).

تغرس هذه الأفلام الكرتونية في الطفل التمسك بالعادات والتقاليد التي أسلفتها الأجيال السابقة وتسمح له بتخيل الحياة التي عاشتها هذه الأجيال .

✦ **الأفلام الفكاهية والهزليـة**: ينجذب الأطفال إليها لما تحمله من الطرائف والنوادر والقصص الفكاهية، وقد تحمل مبادئ أخلاقية في مضمونها وتنبه أذهان الأطفال وتدفعهم إلى التخيل أو التفكير، وقد تشبع فيه رغبات إنسانية نبيلة ونشـر المرح في حياتهم، وقد تنمي فضلا عن ذلك ثروتهم اللغوية لتميزها بالبساطة والقصر؛ فمعظم المخرجين يعتمدون على هـذا النوع لقدرته على إيصال الرسائل التي يريدون إيصالها للطفل (المهيتي، 2012، ص 188-189).

يمكن اعتبارها من أفضل الأنواع والمناسبة للأطفال لما تحمله من فكاهة وتسلية ومرح تصاحبهم عند تعرضهم لها، مما يساهم ذلك في تشكيل شخصية مرحة عند الطفل على سبيل المثال "توم وجيري".

فمن خلال هذه المواضيع التي ترتكز إما على حقائق وواقع حية أو أحداث تاريخية أو مواضيع خيالية وحتى المواقف المضحكة والهزلية، تنقل أفلام الكرتون الكثير من الأخلاق والمبادئ والمعاني والأفكار والمعلومات والقيم التي تؤثر على سلوكيات الأطفال.

3. خصائص مشاهدة الأطفال للرسوم المتحركة :

تعتبر الرسوم المتحركة من البرامج الخيالية التي تعتمد في معالجتها على الإيقاع والحركة السريعة والألوان التي هي بمثابة عناصر جذب للطفل، ومن خلال ما تم الإطلاع عليه من دراسات وأبحاث يمكن تجلي بعض خصائص مشاهدة الأطفال لهذه الرسوم فيما يلي:

- يركز الأطفال انتباههم على شكل أبطال الرسوم المتحركة وملابسهم وحركاتهم وأصواتهم أقل مما يركزون على معنى الحوار أو المناقشة المتضمنة فيها ، فهم يركزون على المظاهر البصرية في الرسائل التلفزيونية أكثر مما يركزون على محتواها، حيث من المعروف أن تفكير الأطفال في هذه المرحلة "عياني" أي مرتبط بالمحسوسات، لذلك فهم يركزون على الجوانب السطحية من المشاهد التلفزيونية التي يرونها، حيث نلاحظ أن الطفل ومنذ سنه الثانية وبعد فترة من مشاهدته لبرامج تلفزيونية معينة في مقدمتها الرسوم المتحركة يمكنه أن يتعرف على الشخصيات التي تتكرر فيها حين يرى صورها مطبوعة على الملابس، الألعاب أو أكواب الشاي.
- يأخذ تحمس أطفال هذه المرحلة لمشاهدة الرسوم المتحركة شكلين،فقد يصبح الأطفال متوترين وأحيانا لا يستطيعون التحكم في سلوكهم فيبدون مثلاً وكأنهم يعايشون بطل القصة فينصحونه ويحذرونه ويقاسمونه ألامه وانتصاراته، ويعبرون عن ذلك بأصوات عالية، أما الشكل الثاني فقد يبدو فيه الطفل وكأنه منوم مغناطيسيا من شدة انتباهه إلى القصة التي تثيره (عطية، 2000، ص 63-64).

4. تأثير الأفلام الكرتونية الإيجابية على سلوكيات الأطفال:

إن مشاهدة الرسوم المتحركة تفيد الطفل في جوانب عديدة أهمها:

- **توسيع أفق التفكير لدى الأطفال:** حيث أظهرت النتائج أن الأطفال قادرون على التعلم المعرفي من الكرتون وأهم قادرون على استخدام مستوى عال من مهارات التفكير العليا لقبول معلومات معرفية محصلة من الكرتون.
- يمكن للرسوم المتحركة إذا أحسن توظيفها أن تقدم المعلومات للطفل في قالب جميل جذاب فيكسب الكثير من المعارف عن العالم المحيط به، وزرع السلوكيات المرغوبة وتهذيب سلوك الطفل كتعليمه العناية الشخصية وطرق الوقاية من الأمراض والعادات الصحية السليمة.
- تعتبر الرسوم المتحركة بالنسبة للطفل وسيلة ترفيهية يمكنها أن تكون أحيانا أكثر فائدة أو أقل إيذاء من أنشطة أخرى قد يقضيها مع رفاقه.

- تنشط خيال الطفل بما تقدمه بعض الرسوم أحيانا من شخصيات خيالية تحاكي الواقع أحيانا، كما توسع من مدارك الطفل إلى جانب تحقيق المتعة والتسلية.
- نمو الجانب المعرفي واللغوي من خلال الرسوم إذ لها دول فعال في تنمية هذين الجانبين، فتزيد المحصلة اللغوية لـــدى الطفل فيكون لديه رصيد من المعلومات والمفردات والقدرة على تركيبها لتصبح جمل ذات معنى تصل إلى المســـتمع بطريقـــة صحيحة، وبالتالي فهي فعالة في اكتساب الطفل خاصة من قبل المدرسة.
- تقدم للطفل لغة عربية فصيحة غالبا لا يجدها في محيطه الأسري، مما يسر له تصحيح النطق وتقويم اللسان وتجويـــد اللغة، وبما أن اللغة هي الأداة الأولى للنمو المعرفي فيمكن القول بأن الرسوم المتحركة من هذا الجانب تسهم إسهاما مقدرا غير مباشر في نمو الطفل المعرفي.
- تلبي بعض احتياجات الطفل النفسية وتشبع له غرائز عديدة مثل غريزة حب الاستطلاع، فتجعله يستكشف في كل يوم جديدا وغريزة المنافسة والمسابقة فتجعله يطمح للنجاح ويسعى للفوز (أبو معال، 2006، ص 113-114).

5. الآثار السلبية لمشاهدة الأطفال للرسوم المتحركة:

تشترك برامج الرسوم المتحركة مع مجمل سلبيات التلفاز وذلك انطلاقا من كون أن غالبية برامج الرسوم المتحركـــة التي يمكن أن يتعرض إليها الطفل عبر القنوات العربية وغير العربية الموجهة إلى من هم من فئته العمرية هي برامج مستوردة من دول أجنبية تختلف ثقافتها عن ثقافة مجتمعاتنا العربية، وعليه فإن مشاهدة أطفالنا لها تترتب عنها عدة سلبيات أهمها :

☑ **الرسوم المتحركة والمهارات التواصلية والخيالية للطفل:** تؤكد أغلب الدراسات أن شاشات التلفزيـــون والـــتي اتخذت من قبل بعض الأسر كحاضنة أو جليسة للأطفال الصغار، تتولى تهدئتهم وتعليمهم وتوفر التسلية حسب اعتقـــادات الآباء تقلل التفاعل اللغوي وبالتالي يؤثر على تطور اللغة، حيث يعد هذا الأخير مؤشر على نمو الطفل بشكل عـــام، وقـــد لوحظ في السنوات الأخيرة تزايد ظاهرة تعسر نطق الأطفال إلى سن متأخرة وظهور أعراض طيف توحدي وتشتت الانتباه، وذلك من خلال تراجع عدد الكلمات التي يسمعونها ويلفظونها.

وقد أثبتت الدراسات التربوية أن من أبسط شروط اكتساب الطفل اللُغة، هي إقامته في سنوات حياته الأولى علاقات ثابتة بينه وبين المحيطين به مباشرة، لذلك فالتلفزيون عبر الرسوم المتحركة قد يكون واحداً من العوامل التي تؤثر في تأخر تعلم اللغة، وعدم انتظام نموها عند الطفل في المرحلة الأولى من حياته (ناسه، 2009، ص 48).

أشارت بعض الدراسات إلى دور الشاشات المؤذي وبالأخص التلفاز في التأثير على النمو اللغوي للطفل، فكل ســـاعة يقضيها الطفل ما بين الشهر 8 و 16 في مشاهدة برامج موجهة خصيصا لفئة الأطفال الأصغر سنا، تؤدي إلى فقر الرصـــيد اللغوي بنسبة 10% كذلك فإن مشاهدة الأطفال ما بين السنة الثانية والرابعة للتلفاز يوميا و لمدة ساعتين يضاعف 3 مرات من احتمال ظهور تأخر في اللغة، أما في حالة المشاهدة اليومية ولفترة قصيرة للطفل قبل السنة الأولى فإن الاحتمال يتضاعف إلى 6 مرات، وما يفسر إعاقة التطور اللغوي هو الانخفاض الحاد للتبادلات اللفظية داخل الأســـرة والـــتي تعـــد ضـــرورية

لاكتساب اللغة وتطورها ، ونظرا لأهمية التفاعل اللفظي بين أفراد الأسرة من أجل النمو المبكر للغة، يوصي أخصائيي اللغة بمشاهدة الأطفال لشاشة التلفاز لوقت محدود، وبشكل خاص للأطفال الأقل من سنتين (Harlé, Desmurget, 2012, P 773).

من جهة ثانية رغم أن الرسوم المتحركة تؤثر في تنشئة الأطفال خاصة من الناحية اللغوية فمن خلال اللغة يتم فهم ما تشاهده وتسمعه، فهي تعد أحسن وسيلة لتبليغ وتوصيل المعلومات للأطفال المشاهدين، غير أن هناك فريق آخر من الباحثين في علم النفس، وعلم الاجتماع يتحفظون من المضمون التلفزيوني عامة والمقدم منه للأطفال على وجه الخصوص، إذ أنهم لا يرون في تلك الأفلام ذلك الجانب الإيجابي المذكور، فالصورة المقروءة أي الكتاب أفضل بكثير في تنمية لغة الطفل وخياله من الصورة المرئية أي الفيلم لأن الذي يقرأ، يخلق صورة خاصة في مخيلته أما الذي يشاهد الصورة فانه يظل أسيرا لها ومن هذا المنطلق فان التلفزيون يأسر الخيال، في حين أن الكتاب الجيد ينبه الذهن ويحرره في الوقت نفسه.

فالتلفزيون كوسيلة إعلامية لا يخدم دائما- الجانب التربوي ولا النفسي للطفل لأنه – حسب ما سبق يعطل خيال الطفل ويأسره. و النتيجة هي أن جيل ما قبل التلفزيون كان أوسع خيالا من الجيل التلفزيوني، مما يعني أن التجربة التلفزيونية لا توسع الخيال، ولا تعزز النمو الفظي، لأنها لا تتطلب أي مشاركة لفظية من جانب الطفل، بل تتطلب الاستقبال اللفظي وحده، بالإضافة إلى أن الرسوم المتحركة تقدم للطفل عالما سلبيا لا يسمح له بالمشاركة والتفاعل فيه (قويدري، 2008، ص 61).

مشكلة أخرى تسببها الرسوم المتحركة وهي **التلقين اللغوي السلبي**، وذلك راجع لكون أن غالبية الرسوم التي يمكن أن يتعرض إليها الطفل بالخصوص عبر القنوات العربية الموجهة للأطفال هي برامج أجنبية مدبلجة أو مترجمة من لغتها الأصلية الأجنبية "الإنجليزية" إلى لهجات عربية عامية خاصة بالبلد المشرف على عملية ترجمتها، حيث نجد بأن الكثير من الرسوم المتحركة بدلاً من استخدام اللغة العربية الفصحى في ترجمتها يتم استخدام كلمات وعبارات من المفروض أن نبعد الأطفال عنها، ومع سوء استخدام اللغة فإن بعض التعابير والألفاظ قد يرددها الطفل على لسانه وتصبح جزءًا من حصيلته اللغوية، ناهيك عن الرسوم المتحركة التي يغيب فيها الحوار أصلاً كالرسوم المتحركة الصامتة مثل "توم وجيري"(أبو إصبع، 2005، ص 308).

☑ **الرسوم المتحركة والترسبات النفسية والعقلية للطفل:**

تعد نظرية الغرس الثقافي إحدى النظريات التي قدمت مبكراً لدراسة تأثيرات وسائل الإعلام، كما تهتم بالتأثير التراكمي طويل المدى لوسائل الإعلام، حيث تقوم هذه النظرية على الفرض الرئيسي الذي يشير إلى أن: " **الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة هم أكثر استعدادا لتبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي تتطابق مع الصور الذهنية والأفكار والأنماط الثقافية الذي يقدمها التلفزيون عن الواقع الفعلي للمجتمع أكثر من ذوي المشاهدة المنخفضة**"،

وبالتالي فإن نظرية الغرس الثقافي في أبسط أشكالها تشير إلى أن التعرض للتلفزيون يزرع بمهارة مع مرور الوقت مفاهيم المشاهدين للواقع بل ويؤثر على ثقافتهم كلها لأن عملية الغرس كما يرى جربنر نوع من التعلم العرضي، كما أن مداومة التعرض لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون ولفترات طويلة تنمي لدى المشاهد اعتقادا بأن العالم الذي يراه في التلفزيون ما هو إلا صور مماثلة للعالم الواقعي الذي يعيش فيه (حسنين، 2014، ص 103).

لقد كشفت بعض الدراسات بأن الأطفال يميلون إلى تقليد الغير ويميلون إلى تصديق جميع المشاهد المعروضة إذا كانت الشخصيات ذات نفوذ وسلطة قوية، وللأسف هناك كثير من مشاهد العنف في التلفاز يقوم بها أشخاص أقوياء لهم جاذبية لدى الأطفال مثل سوبرمان وطرزان وغيرهم، بينما يرى أقلية أخرى بان برامج الرسوم المتحركة لن تؤثر على مستوى العدوان والعنف في المجتمع لأنهما يتأثران بكثير من المتغيرات الاجتماعية الأخرى وفي هذا الصدد يرى البعض أن الأطفال يشاهدون في حياتهم اليومية طوال اليوم مشاهد وأحداث تفوق ما يشاهدونه في عدة ساعات أمام التلفاز إذ ينعكس ذلك على نفسيته (العيسوي، 2000، ص 23-24)، ذلك أن الإدمان على مشاهدة العنف يؤدي إلى تراكم المشاعر العدوانية والعزلة، وقد يقود الطفل إلى خطر الانحراف نحو جانب العنف ومعاداة المجتمع، وقد يؤدي أيضا إلى تبلد الحس عند الطفل اتجاه ضحايا العنف وعدم الشعور بمعاناتهم.

فيشبه نفسه بأبطال الرسوم المتحركة التي يشاهدها فنسمعه يقول: أنا سوبرمان، أنا كونان، ... ويردد عبارات يسمعها عن طريق مشاهدته لهته الأفلام كما أن تعامله مع الغير يصبح عنيفا ويظهر ذلك خلال ألعابه الإيهامية أو مشاجراته وحتى الألبسة التي يحب ارتدائها وما ينتج عن ذلك:

- فقع طفل لعين أخر تقليدا لمشهد رآه في أفلام الكرتون.
- طفل يحاول وضع أخته في الثلاجة تقليدا لفيلم كرتوني توم وجيري.
- وآخر يحاول الطيران تقليدا لفيلم كرتوني الرجل الوطواط، ... وغيرها من السلوكيات العدوانية (الألوسي، 2012، ص 51).

من منظور آخر فإن الأفلام التي تتضمن مشاهد عدوانية، قد ترفع من درجة الاستثارة للعدوان، وأن كان هذا لا يظهر دوما على شكل هجمات صريحة نحو الآخرين، لذا نستطيع أن نقول أن كثير من الأفلام التي تتضمن مشاهد عدوانية ما ينتج هي سبب في تزايد درجة العدوانية لدى بعض المشاهدين، **فالمشاهدة تقود إلى مزيد من العنف والعنف يقود إلى مزيد من المشاهدة.**

ويمكن تلخيص بعض السلبيات النفسية تلك الرسوم المتحركة كالآتي:

- قد تكون اتجاها هروبيا نتيجة الحلول اللاواقعية التي يراها الأطفال بدلا من مواجهة المشكلة بحلول واقعية.
- ترسخ فيهم تمجيد البطولة الفردية على حساب البطولة الجماعية.

- تزين لديهم العنف والخروج عن القوانين الاجتماعية كما يفعل أبطال تلك القصص.
- تغرس معاني الخوف عند فئة من الأطفال، وتخلق فيهم صور بشعة مخيفة تلاحقهم في يقظتهم وتروعهم في أحلامهم، فتضطرب أعصابهم، وتعقد نفسياتهم، ويقعون فريسة الجبن والهيار الشخصية (حلاوة، 2003، ص 88).

وبشكل عام تتسبب المشاهدة الغير منتظمة والغير واعية في تعطيل ملكة التفكير المنطقي، وإطلاق العنان للخيال اللامحدود، خاصة في تلك البرامج التي تخلو من مضامين تربوية ولا تهدف لغرس قيم أخلاقية بنّاءة، وبناء على ما سبق يمكن القول أن تلك العبارة التي أطلقها أحد علماء النفس الأمريكيين قبل ما يقارب من ثلاثة عقود والتي تنص على أنه " **إذا كان السجن هو كلية لدراسة الإجرام، فان التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف**"، هذه العبارة لازالت تثبت صحتها مع تقدم الوسائط الإعلامية.

☑ **الرسوم المتحركة والتأثيرات السوسيوثقافية** : لقد ثبت أن لوسائل الأعلام دور بارز في التنشئة الاجتماعية لدى الكبار والصغار، ومما لاشك فيه أن الطفل يكتسب منظومة القيم من عدة روافد اجتماعية، أهمها التلفزيون الذي أصبح ينافس الوسائل التربوية التقليدية في إكساب القيم للناشئة.

فالطفل عندما يشاهد الرسوم المتحركة التي غالبيتها هي من إنتاج الحضارة الغربية لا يشاهد عرضاً مسلياً يضحكه ويفرحه فحسب، بل يشاهد عرضاً ينقل له نسقاً ثقافياً متكاملاً يشتمل على أفكار الغرب، فهي لا تكتفي بنقلها للمتعة والضحك والإثارة للطفل بل تنقل إليه كذلك عادات اللباس، وطرق الأكل والشرب، نوع الألعاب المراد اقتناءها، فتلك الرسوم مهما بدت بريئة إلا أنها لا تخلو من تحيز للثقافة الغربية، "... فقصص توم وجيري تبدو بريئة ولكنها تحوي دائماً صراعاً بين الذكاء والغباء، أما الخير والشر فلا مكان لهما وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء المنتج (أبو معال، 2006، ص 51).

إن أفلام الرسوم المتحركة، تمتاز بالحيوية، و الحركية، وتداخل الألوان، والإثارة، والتحرر من سلطة الواقع في كثير من الأحيان- وهي ذات الخصائص التي يرغب فيها الأطفال، ويشرئبون إليها، وبالتالي فان تمرير قيم أخلاقية عبر تلك الأفلام يلقى من النجاح ما لا يلقى في غيرها من الوسائل خصوصا وأن ما يقرأه الأطفال في هذه المرحلة وما يشاهدوه سيؤثر سلبا أو إيجابا في تحديد معالم شخصياتهم مستقبلا ذلك أن نمو السلوك الخلقي عندهم يتأثر عن طريق رؤية النماذج أو التماهي الذي يعني تقمص شخصيات معينة في تصرفاتها.

يقول الأطباء النفسانيين: « **أفلام الكارتون من أهم الأساليب المستخدمة لتربية الطفل والتأثير عليه، سلبًا كان أم إيجابًا** »، فهذه الأفلام توظّف توظيفًا دقيقًا لتوصيل الرسائل الخفية المراد بثّها، وهي سريعة التأثير؛ لما لها من متعة ولذة، والطفل سريع التأثر؛ لأنه يعيش مرحلة التشكّل واكتساب المعرفة مما حوله (عوف، 2017، ص 118).

في الأخير تتسبب المشاهدة الطويلة في انقطاع الطفل عن محيطه الأسري، وبهذا يقلّ اكتساب الطفـــل لقـــيم وخـــبرات الآهل، وعدم الشعور بالإشباع العاطفي.

☑ **الرسوم المتحركة والقيم الأخلاقية والدينية:**

تكمن خطورة أفلام الصور المتحرّكة أنّها تحمل في طيّاتها العديد من الرسائل التي لا ينتبه إليهـــا الأطفـــال أو متـــابعو التلفزيون، ولكنها موجّهة إلى العقل الباطن، تهدف إلى إنشاء جيل معدوم من الأخلاق والمبادئ الإنسانيّة، يصـــعب علـــى المشاهد العادي وخصوصا الأطفال، اكتشاف وتحديد هذه الرسائل الموجهة إلى العقل الباطن.

فالرسوم فيها مُشَوِهةٌ للذوق وأغلب الصور مُشَوَهة العيون والرؤوس وطابعها مخيف، أيضا المفردات اللغوية تتحدث عن الشر، العداوة، الأشرار، الجواسيس، الجاسوسات، القتال، الصخب والعنف، بالإضافة إلى أن أفلامهم خيالية بلا هـــدف ولا معنى كحروب الفضاء وحروب الوحوش (معوض، 2012، ص 53).

الملاحظ في الصورة أعلاه إقحام كلمة SEX بين النجوم، والتي تعني " جنس"، الأمر الذي لا يمت بأي صلة لسياق الأحداث.

ASK ABOUT ILLUMINATI اسأل عن المتنورين: منعرج آخر للرسائل الخفية التي تبثها الرسوم الكرتونية.

والمعروف أن المتنورين هم جماعة سرية منشقة عن الماسونية تم تأسيسها في عام 1760 على يد Adam Wishaupt، وتتبع في تصميمها الحركة الماسونية، وتمتد هذه الحركة حتى عصرنا الحاضر وإن اتخذت أسماء مختلفة، يعتقد بأن هذه الحركة هي القوة وراء الكواليس في العديد من دول العالم وإليها تعزى الحروب والثورات والانقلابات، وينتمي المتنورون إلى الدائرة الداخلية للماسونية وهم صفوة الصفوة، وتضم المجموعة أهم أفراد عالم السياسة والاقتصاد والثقافة، فيما تضم الماسونية أعضاء اقل شهرة ونفوذا، وهدفها بالتالي السيطرة على العالم، وأنهم يخضعون أتباعهم لنوع من غسيل الدماغ تجعلهم مؤهلين لما يتم إدخاله في عقولهم بعد ذلك من معلومات ومهمات تتعلق بالمنظمة، ويتخذون عين حورس رمز لهم وهي تعلو الهرم في الدولار الأمريكي (طالة، 2020، ص 179).

بشكل عام فإن برامج الأطفال المستوردة من الغرب تركز على الفكر الماسوني وتعالج مواضيع ماسونية غير مألوفة للغالبية كفكرة تناسخ الأرواح والسحر الأسود، ومعظم أفكارها تطرح بشكل مبطن ومبهم، ومن أهم آثار الرسوم المتحركة على العقيدة:

* **تعدد الآلهة:** من الأمور الاعتقادية التي تتنافى مع ديننا الحنيف تعدد الآلهة، وهي من الوثنية التي جاء الإسلام ليحاربها، وقد ظهر تعدد الآلهة في بعض الأعمال الكرتونية مثل بوكاهنتس- هيفي كروكت، وخطورة هذا النوع من الأفلام والمسلسلات أنها تغرس في نفس الطفل والناشئة أن هناك من يتصرف في الكون من الأبطال والملوك والعباقرة غير الله عز وجل فضلا عن العبث بفطرتهم الإيمانية .

* **تشويه القدر:** بعض مسلسلات الكرتون تشوه عقيدة الإيمان بالقدر ، من خلال بيان أن القدر ضد الضعفاء من البشر، وقد تجسد تشويه القدر في مسلسل (ريمي)، فكلما يوشك ريمي أن يصل إلى أمه تأتي الأقدار وتبعده عنها، ويقع في

الظلم، ويموت معلمه، وتموت حيواناته الواحد تلو الآخر، ويتابع من منطقة إلى منطقة، وقد قام الراوي في النسخة المدبلجـــة إلى العربية بدور في غاية السوء، ففي كل مرة يقع فيها ريمي في مصيبة، يقول المعلق:" وما زالت الأقدار تتابع ريمي".

* **الفطـرة** : نعني بالفطرة الإمكانات والقدرات والمؤهلات التي وهبها الله لهذا المخلوق، وكان مزودا بها لما خلق، فهي بمثابة المسلمات لديه، هذه المسلمات التي خلق الإنسان وهي معه تمثل الفطرة، ومن ثم فإن أفلام الكرتون قد أحـــدثت أثـــرا سلبيا في فطرة الأطفال وسريرتهم (صوصي علوي، 2011، ص 63-64).

مثال: الرسوم المتحركة "**علاء الدين Al adi n** " الذي أنتجته شركة ديزني، وفيه يصور علاء الدين ابنا لخيـــاط فقير تطلب منه أمه أن يساعدها فيرفض، ويفضل اللعب مع أصدقائه في ساحة الحي، وحين يموت والده لا يبالي بالأمر، فيأتي الساحر ويحتال عليه، ويدعي أنه عمه ويأخذه إلى الكهف ليحضر له المصباح السحري.. وبعد أن يدخل يفاجئه بريق اللآلئ والجواهر فيركع أمامها، ثم يتجه نحوها ليملأ جيوبه، لقد تحول عن مهمته بعد أن بهره منظر الحلي والذهب، وكأنه قد خضع إلى سلطة المال الذي أخذ عقله، وملك عليه حواسه.

بعد ذلك يطلب علاء الدين من مارد المصباح أن يطعمه، ويزوجه، ويحضر له المال، وهذا مما يكرس العجز والاتكال عند الطفل حتى تصيبه أحلام اليقظة، فيتخيل أن مارد المصباح سيكتب له واجباته، وسيحفظ عنه دروسه، ويقدم إليه الإجابة في الامتحان.

ومن الآثار السلبية لهذا الفيلم الكرتوني أن بعض مشاهده يؤثر في مشاعر الأطفال نحو دينهم، ويوجـــه الطفـــل إلى التسليم ببعض الأفكار المغلوطة، ففي مقدمة فيلم (علاء الدين) يبدأ الساحر (في النسخة الأجنبية) بالغناء، ويقول: "**أتيت من أرض بعيدة (الصحراء العربية) التي يقطعون فيها أذنيك إذا لم يعجبهم وجهك، إنه مجتمع وحشي، ولكنه بيتي..**".

وفي الفيلم ذاته تتنكر ابنة الخليفة العربي، وتسير في السوق، ثم ترى فتاة مسكينة تنظر إلى تفاحة فوق منضدة أحد البائعين فتأخذها الشفقة وتمد يدها إلى التفاحة دون إذن البائع، وتعطيها للفتاة المسكينة، ولكن البائع الذي صور على هيئة فقيه حليق الشارب طويل اللحية واضعة عامة – يمسك سيفا، ويضع يد ابنة الخليفة فوق المنضدة، ويهم بقطعها قـــائلا: "**هكـذا نصـنع بالسـارق**.." إن تصوير العرب بهذه الصورة من السذاجة، وأنهم قوم ليس في قلوبهم رحمة أو شفقة، يقطعون الأيدي عقوبـــة على سرقة تفاحة من أجل مسكينة فقيرة.

وفي الفيلم ذاته يعرض الخليفة العربي بصورة تدعو إلى الضحك، فهو مشغول بجمع الجواهر النفيسة، ومستعد لبيع ابنته وتزويجها برجل شرير مقابل خاتم نادر، ثم هو مشغول بجواريه وطعامه، وقد رُسم بصورة رجل لا يستطيع القيام إذا جلس؛ لأن بطنه ضخمة إلى درجة تمنعه من القيام، وهذا كله طعن بتاريخنا العربي، وتسفيه الشخصية الخليفة العربي المسلم في أذهان الأطفال.

وفي الفيلم ذاته يهرب علاء الدين من الشرطة، وفي بضع ثوان، وبطريقة جذابة مثيرة يدخل إلى كثير من البيوت من خلال النوافذ، ويصطدم بنساء عربيات وهن يجتهدن في تزيين أنفسهن ويتسابقن لتقبيل هذا الهارب، ثم يقع في الخيبة والإخفاق، ثم يتشاجرن بعضهن مع بعض؛ لأن إحداهن لم تحظ بهذا الهارب، وهذا فيه ما فيه من توجيه الطعنات إلى الأسرة العربية المسلمة المحافظة (نتوف، 2007، ص24-25).

6. البديل الإعلامي: بين انتقاء التعريب ورقابة التغريب.

إن الحديث عن بديل إعلامي يحمل بصمات القيم العربية الإسلامية، هو حديث عن بديل حضاري شامل، فمشكلتنا الجوهرية لا تقف عند كوننا لا ننتج أفلاما لأطفالنا تنبع من صميم أيدلوجيتنا. بل مشكلتنا أكبر من ذلك بكثير، فإنتاجنا في هذا المجال أو غيره من الميادين إنتاج هزيل، لا يفي باحتياجاتنا ولذلك نلجأ إلى الغرب لنستهلك ما ينتجه.

وإذا تحدثنا عن قضية الرسوم المتحركة المستوردة ومدى خطورة بعضها على قيمنا، وجدنا أنهما لا تعدو أن تكون مشكلة جزئية متفرعة من معضلة حضارية، متجذرة الأصول ناقشتها-وما تزال كل العقول الإسلامية النيرة على اختلاف تخصصاتها وما استطاعت بعد أن تفك طلاسمها حتى الآن.

لقد سجلت محاولات جادة لاستدراك هذا العجز إلا أنها تفتقر إلى جودة الإخراج الفني، حيث أن الصور فيها ساكنة وليست متحركة، وهذا ما يجعلها بعيدة عن اهتمام الأطفال الذين يتشوقون إلى الحركة والحيوية، والإثارة (قويدري، 2008، ص 66-67).

ما تقدمه الدول العربية في مجال أفلام الرسوم المتحركة سينمائيا يقف عند الرقم (صفر) أما ما تنتجه تلفزيونيا من مسلسلات في هذا المجال فلا يساوي شيئا أمام ما تنتجه البلدان الغربية أو الأجنبية، فاليابان مثلا التي تتميز بصناعة أفلام الأطفال تنتج لوحدها حوالي مائة فيلم في العام وكذلك كندا، أما استوديوهات (والت ديزني) التي تسمى بمدينة الأحلام فيشتغل في هذا النوع فقط من الأفلام أكثر من55 ألف موظف يعملون جميعهم من أجل إنتاج أعمال الرسوم المتحركة، ومن ثم فإن دراسة واقع أفلام الرسوم المتحركة في الوطن العربي يفيد في بذل الجهود من أجل النهوض بهذا الفن، الذي يعد خلال السنوات العشر الأخيرة أكثر الأعمال جاذبية للأطفال كما يلقى قبولا واهتماما من الكبار أيضا.

ولابد من التذكير إلى أن هناك بعض القنوات العربية تسعى مرارا إلى دبلجة الرسوم التي ينتجها الغرب أو الشرق المتمثل في اليابان – خاصة – محاولة تكييف مضمونها مع ما يتلاءم وقيمنا، وقد حققت نجاحا فائقا في ذلك، لكن تغيير اللغة والأسماء، لا يؤدي إلى تغيير المضمون، ولا السلوكيات، وبالتالي فان الخطر الذي تكلمنا عنه آنفا لن يزول بعملية الترجمة، هذا إذا لم نقل أن عملية التعريب نفسها ستساهم بشكل سريع و محقق في إيصال بعض المضامين الأخلاقية والأيدلوجية الموجودة في تلك الأفلام إلى عقول أطفالنا.

ورغم وجود بعض المحاولات في عالمنا العربي لمحاكاة تلك الصناعة إلا أننا عاجزين عنها سينمائيا ونتأرجح في التشبث بها تلفزيونيا من خلال أعمال تشير إلى أن سوق الرسوم المتحركة العربية لم يصل بعد إلى صيغة إنتاج أفلام رسوم متحركة، والأسباب التي تعيق ذلك كثيرة منها التسويق والتكلفة والتمويل والكوادر الفنية ومنظومة الإدارة والموضـــوعات المكتوبـــة بطريقة احترافية مع أن تراثنا ممتلئ بالعديد من الأفكار الرائعة، والأهم فلسفة التعامل مع تلك الصناعة مثل أي صناعة أخرى لضمان توافر عناصر النجاح إليها.

7. المعايير العربية لاختيار مضمون الرسوم المتحركة:

تعد أفلام الرسوم المتحركة أحد أهم أدوات بناء الوعي لدى الطفل، حيث أنها لم تعد مجالا للتسلية فقط خاصة مـــع وجود تقنيات جديدة ساعدت على توسيع خيال الطفل،كما أنّ لها أثرا كبيرا في صقل شخصية الطفل باعتبارها من أهم الوسائل التي تنقل المعلومات والمفاهيم والقيم بصورة قصصية متسلسلة، بالتالي هناك مجموعة من المعايير العربيـــة لفهم الأطفال للمادة الإعلامية، ونلخصها بالنقاط التالية:

- تصميم وتنفيذ برامج خاصة تعليمية وتربوية ومعرفية موجهة للأطفال في جميع مراحلهم العمرية.
- عدم احتواء البرامج على مشاهد أو حوارات أو تعليقات تخدش الحياء العام أو تتضمن عبارات غير مهذبـــة أو غير محتشمة أو توحي بذلك.
- التزام الرسوم المتحركة بالتحذير والتنبيه من خطر الانحراف على الأطفال والناشئة.
- عدم مساس الرسوم المتحركة المعدة بالحقائق التاريخية وتحويرها لأي غرض كان، وخاصـــة فيمـــا يتعلـــق بتاريخ الأمة الإسلامية وبلدان الوطن العربي.
- عدم إظهار الرسوم المتحركة للمسكرات والمخدرات والعلاقات المثلية والمحرمة دينيا وأخلاقيا.
- تهتم برامج الرسوم المتحركة بإبراز حقوق المرأة والطفل ذوي الاحتياجات الخاصة.
- تبتعد برامج الرسوم المتحركة عن التشجيع على الفساد الاجتماعي والأخلاقي وإبراز مساوئ استباحة المال العـــام والرشوة والسرقة والاحتيال.
- عدم تضمين برامج الرسوم المتحركة ما يدعو إلى تصديق الخرافات والشعوذة والسحر ومجابهة هـــذه المظـــاهر بالمنطق العلمي السليم (عوف، 2017، ص 118-119).

خاتمة:

يعتبر الطفل شريحة هشة في المجتمع يتأثر بمضمون البرامج الموجهة له، خاصة الرسوم المتحركة التي تعد أحد أهـــم أدوات بناء الوعي لدى الطفل، فهي تساهم في بناء شخصيته و تربيته لغويا واجتماعيا وحتى نفسيا وخلقيا، بحيث تمتعه وتفيده كما أنها تحتوي على عديد من القيم التي تؤثر عليه وعلى سلوكه ومفاهيمه أي في شخصيته بصفة عامة.

مئات الأفلام والمسلسلات الكرتونية يتابعها الطفل ويعيش معها طفولته ويرسم أحلامه ومستقبله فيها دون أن يلقي الأهل لها بالا أو يقفوا عند تأثيراتها، هو يستمع لمفرداتها، يلقي بالا لأصواتها، يتأمل أنغامها وشخصياتها وحركاتها، يتقبل الحسن والرث منها ويقبل على التأسي منها دون وعي منه أو شعور والأهل بدورهم في غفلة عنها، يسيرون في ركبها غير مدركين لتأثيرها التراكمي النفسي والثقافي والأخلاقي على طفلهم.

يقضي غالبية الأطفال وقت فراغهم أمام شاشة التلفزيون يشاهد المسلسلات الكرتونية التي تضع بصمتها على فكرهم وخيالهم ونفسيهم ونشأتهم، وبالتالي فإنّ اختيار أفلام الرسوم المتحركة لبثها في قنوات الأطفال البعيدة كل البعد عن مفاهيم قيم الطفل العربي يساهم بشكل كبير في تشويه معرفته بحيث تصبح تلك القيم جزءاً لا يتجزأ من وجدان وسلوك وشخصية الطفل، إذ تحاول هذه الأفلام تصوير العنف أمام الأطفال بشكل مبهر، ودوماً ما تحلّ القوة البدنية فيها محلّ العقل.

حيث تكمن خطورة هذه الأفلام في المفاهيم السلبية التي تقدمها، حيث تعمل على إشباع الشعور الباطن للطفل بمفاهيم وثقافة أخرى مختلفة عن ثقافته الوطنية ومنظومة القيم التي تسود في مجتمعه، حيث تنقل للطفل نسقاً ثقافياً متكاملاً يشمل على أفكار الغرب، فغالباً تقوم هذه الأفلام بالترويج للأفكار الغربية،الأمر الذي يؤدي في مجمله بالتأثير على الطفل سلباً، ويجعله رهناً للتقليد الأعمى لهذه الأنماط السلوكية.

لذا يجب علينا الاهتمام بتعميق التربية الإسلامية في نفوس الأطفال، وتقديم أفلام الرسوم المتحركة من خلال تقديم منظور إسلامي عن طريق تثقيف الأطفال وتعليمهم القيم الإسلامية ، كما يجب تقليل مدة مشاهدة الأطفال للرسوم المتحركة والتلفاز عموما وينبغي أن لا يتجاوز ثلاث ساعات أسبوعياً، ليتعلم الطفل كيف يختار بين البدائل الموجودة، وتعلمه الاتزان والتخطيط وكيفية الاستفادة من الأوقات.

بالنهاية فإن أفلام الرسوم المتحركة تلعب دورا مهما في تكوين شخصية الطفل، ورسم ملامح هذه الشخصية وهي تحتل مكانة خاصة في أعماقه، لأنها تقدم له في قالب جميل كل ما تهفو إليه نفسه من عوالم ساحرة يحلم بها، أو قصص جذابة تدور أحداثها في أجواء من الخيال خلال ذلك ينجذب إلى هذه الرسوم ويرتبط بها وينتظر وقتها بفارغ الصبر، فيمكن من خلال أفلام الرسوم المتحركة تغيير سلوك الأطفال وعاداتهم وثقافاتهم وأنماطهم السلوكية بشكل إيجابي أو سلبي.

التوصيات: إن من أسباب تأثير الرسوم المتحركة على أطفالنا التقصير في جانب الحوار مع الأطفال، وهذا مطلب نفسي ينبغي العناية بتحقيقه للوقوف على ماهية أفكار أطفالنا وإصلاح الخلل باستمرار، وفيما يلي مجموعة من التوصيات المستخلصة من الدراسة السابقة:

★ تفعيل الدور الرقابي لرصد ما يعرض على شاشات الأطفال المتخصصة لضمان عدم عرض برامج الرسوم المتحركة التي تحتوي مضامين سلبية.

★ ضرورة قيام شركات الإنتاج السينمائي والتلفزيوني العربية على الاستثمار في إنتاج رسوم متحركة عربية ذات أهداف وطنية وقومية،تحمل قيما تنسجم مع قيمنا العربية.

★ تشديد إدارة القنوات التلفزيونية العربية على انتقاء برامج الرسوم المتحركة الإيجابية لضمان عدم بثّ المضامين السلبيّة فيها.

★ قيام العائلة والمدرسة بدورها في نشر الوعي حول ما يعرض من أفكار دخيلة في برامج الرسوم المتحركة.

★ توعية الأهل في كيفية استغلال البرامج المقدمة لتعزيز قيم أبنائهم استخلاص العبر والفائدة عند مشاهدة كل فيلم.

★ إكساب الطفل الحس الناقد لما يشاهده حتى يميز بين الصواب والخطأ.

★ التركيز على انتقاء برامج الأطفال التي تحاكي الصفة الإيجابية والتي تدل على التعاون والتسامح بين الأطفال والتوجيه إلى سلوكيات حسنة.

★ الحد من فترات مشاهدة الأطفال للرسوم المتحركة لتلافي الأضرار التي تنتج عن إدمانهم مشاهدة هذه البرامج بغض النظر عن المادة المعروضة.

قائمة المراجع:

– أبو إصبع خليل صالح، إستراتيجيات الاتصال: سياساته وتأثيراته، الطبعة الأولى، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005).

– أبو معال عبد الفتاح، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، الطبعة الأولى، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006).

– الألوسي فؤاد سؤدد، العنف ووسائل الإعلام، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012).

– حسنين شفيق، نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي، (مصر: دار فكر وفن، 2014).

– حلاوة السيد ممدوح، الأدب القصصي للطفل من منظور نفسي اجتماعي، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2003).

– رقان نبيلة، الرسوم المتحركة البكيمون والطفل الجزائري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2005-2006.

– زعموم مهدي، برامج الأطفال في التلفزيون الجزائري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2000.

– صوصي علوي أمين، خصائص الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية بأوربا أفلام الرسوم المتحركة في فرنسا نموذجا، (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2011).

– طالة لامية، الرسائل الإعلامية الخفية ومخاطبة اللاوعي عند المتلقي، مجلة الخطاب والتواصل، العدد السابع ، جوان 2020.

– عطية جميل عز الدين، التلفزيون والصحة النفسية للأطفال، الطبعة الأولى، (القاهرة: عالم الكتب، 2000).

– عوف محمود إبراهيم غادة، دراسة تحليلية عن تأثير الرسوم المتحركة على طفل الروضة ايجابيا وسلبيا، مجلة التصميم الدولية، مج7، العدد 2، مصر، 2017.

– العيسوي محمد عبد الرحمان، التربية النفسية للطفل والمراهق، (بيروت: دار الراتب الجامعية، 2000).

– قويدري الأخضر، أطفالنا والرسوم المتحركة...أو توجس من غزو العقول الطرية: دراسة نقدية لرسوم المتحركة من منظور نفسي واجتماعي وفلسفي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 2، العدد 2، 2008.

– كرم جبران جان، التلفزيون والأطفال،الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، 1988).

– معوض محمد، الأب الثالث والأطفال: الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التليفزيون على الأطفال، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2000).

– معوض محمد، دراسات في الإعلام والطفل، (بيروت: دار الكتاب الحديث، 2012).

– المهيتي نعمان هادي، الإعلام والطفل، (عمان: دار سالم للنشر والتوزيع، 2008).

– المهيتي نعمان هادي، صحافة الأطفال وأدبهم، الطبعة الأولى، (عمان: دار أسامة للنشر، 2012).

– ناسه السيد محمد إيناس، الإعلام المرئي وتنمية ذكاءات الطفل العربي، الطبعة الأولى، (عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2009).

– نتوف أحمد، الغزو الفكري في أفلام الكرتون، الطبعة الأولى، (دمشق: دار نحو القمة للنشر، 2007).

– Harlé, B., & Desmurget, M : *Effets de l'exposition chronique aux écrans sur le développement cognitif de l'enfant*, Archives de pédiatrie. 19, 2012.